

إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / العدد (٣٧)

قراءة جديدة في رواية السمري

مرداً على مدعي العلم كاظم الحائري

الاستاذ ضياء الزبيدي

الطبعة الثانية

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد المحسن العتيبي

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي:

www.almahdyoon.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاهداء

إليك . . يا سيد الوصيين . . وأفضل الخلق أجمعين . . من الأولين والآخرين .

إليك . . يا أول ويا آخر ويا ظاهر ويا باطن .

إليك . . يا أمير المؤمنين . . علي بن أبي طالب .

مراجياً مرضاكم ومغفرةكم

عبدك وابن عبدك وابن أمتك

ضياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أول ما ينطق به وآخره هو الحمد لله على منّ وكثير إحسانه، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وآله الطاهرين الأئمة والمهديين.

فكرة هذا الكتاب تكوّنت على أثر لقاء بسيدي ومولاي أحمد الحسن من الله به عليّ، فسألته عن رواية السمري، فقال: (أعطني الكتاب. فأعطيته، فنظر فيه وقال: أعطيك حله؟ فقلت: نعم، فقال: إما أن يتنازلوا عن المنطق والأصول، وإما أن يتنازلوا عن الرواية. فقلت له: كيف؟ فقال: القضية هنا غير مسوّرة فهي بقوة الجزئية، ثم التفت وقال: اكتب بها كتيب أو أحد الإخوة يكتب بها كتيب عسى أن ينتفع به الناس). فاتكلت على الله واستحضرت ما عرفته من السيد أحمد الحسن وصي الإمام المهدي عليه السلام.

ثم إني لما رأيت ما تفوه به كاظم الحائري من جهل وتجهيل للناس، اشتدت الهمة لديّ، فأحب أولاً أن أنقل للقارئ كلام من تحير (وهو الحائري) في مسألة بسيطة ولم يستطع شق الغبار فيها، وأقول له ولأمثاله: كيف بك في العاصفة وقت اشتدادها، والصبح لناظره قريب إن شاء الله تعالى. وفي الختام أقول: لعنة الله وملائكته ورسله وأنبيائه والناس أجمعين على من يدعي النيابة العامة والخاصة كاذباً على إمامنا عليه السلام.

وأنا هنا لا أنوي الرد على فتواه، بل سيصدر قريباً إن شاء الله كتاب فيها، ولكن لأكشف الجهل الذي هم فيه، وهم يدعون ما يدعون من علمية وأعلمية و... و... و... سأتناولها الآن من حيث الرواية لا من حيث فهمه لها، فأرجو الله أن ينفع الناس به، وأسأل سيدي ومولاي ومعتدي ورجائي أن يعفو عني ويتجاوز عن سيئاتي.

والحمد لله وحده.

السؤال وجواب كاظم الحائري:

(إلى مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد كاظم الحسيني الحائري:

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لدينا سؤال نظرحه عليكم وهو: ظهر في العراق شخص يسمى (أحمد الحسن) من أهالي البصرة يدعي أنه ابن الإمام المهدي عليه السلام ورسوله إلى الناس ويأخذ البيعة للإمام عليه السلام، ودليله على دعواه لقاءه بالإمام عليه السلام وإحياء الموتى وفلق القمر، وشعاره النجمة الإسرائيلية واتبعه بعض الناس فما ردكم عليه؟

علماً أنه يدعو كل العلماء للمباهلة ومنهم جناب السيد.

جمع من مقلديكم ١/ رجب/ ١٤٢٦ هـ).

الجواب:

(بسم الله الرحمن الرحيم

ثبت بالقطع واليقين إن الإمام عليه السلام أناب عنه السفراء الأربعة، الأول عثمان بن سعيد العمري، الثاني محمد بن عثمان العمري، الثالث أبو القاسم الحسين بن روح، الرابع علي بن محمد السمري (رضوان الله عليهم)، وقبل وفاة السمري بستة أيام خرج كتاب بخط الإمام عليه السلام وإمضاهه يقول فيه: "أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت لست، وقد وقعت الغيبة التامة فلا توص إلى أحد من بعدك، ولا ظهور تقع الصيحة ويظهر السفياي ... وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة، فمن ادعى المشاهدة قبل الصيحة وظهور السفياي فكذبوه...).

أيها المؤمنون الكرام، إن إمامكم المهدي عليه السلام يأمركم بتكذيب من يدعي النيابة الخاصة عنه، فلعنة الله وملائكته ورسله وأنبيائه والناس أجمعين على من يدعي النيابة الخاصة كاذباً على إمامنا عليه السلام، وأما من جهة الأحكام الشرعية فلا يجوز السلام عليه ولا البيع والشراء منه، وقد أهدر سماحة السيد دام ضلالة دم كل من يدعي النيابة الخاصة النيابة في زماننا (زمان الغيبة الكبرى)، وليعلم أبنائنا إن هذه الادعاءات ستلحقها أخرى؛ لأن العدو الغادر يكد للإسلام وأهله، ويمكر

بهم، فلا تغفلوا عن حيله وحبائله وتمسكوا بالنائب العام الذي نصبه المولى أرواحنا فداه وهو الفقيه الجامع للشرائط، هداانا الله وإياكم وحفظ ديننا وأعز مذهبنا وعجل فرج إمامنا وجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهادين بين يديه.

السلام عليكم وعلى عباد الله الصالحين ورحمة الله وبركاته).

تهديد

الحمد لله رب العالمين، مالك الملك، مجري الفلك، مسخر الرياح، فلق الإصباح، ديّان الدين، رب العالمين. الحمد لله الذي من خشيته ترعد السماء وسكانها، وترجف الأرض وعمّارها، وتموج البحار ومن يسبح في غمراتها.

اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد الأئمة والمهديين، الفلك الجارية في اللجج الغامرة، يأمن من ركبها، ويغرق من تركها. المتقدم لهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق.

لو أنصف الإنسان نفسه وطلب ربه، لم يلتجأ إلى المتشابه غير الواضح ليدفع به المحكم الواضح. ولو أنصف الإنسان غيره لم يظلم أحداً قط، فضلاً عن ظلم آل محمد ﷺ.

أما حالة الذين تملكهم الزيغ فيتبعون ما تشابه ليضلوا الناس، والحق في هذا هو أن يرجع الناس في المتشابه وجميع المسائل غير الواضحة إلى المعصومين ﷺ؛ الأئمة والمهديين ﷺ^(١)، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٢).

إتباع المتشابه هذا في الدين في قلبهم زيغ كما عبر القرآن الكريم، أما الذي ليس له دين أساساً فيتخذ الكذب وسيلة لبلوغ غايات وفوائد، كالرئاسة الدينية أو الدنيوية.

واليوم وفي هذا الكتيب نعرض إلى مسألة خطيرة، لطالما تمسك بها مريدي الباطل على الرغم من اتضاح ذلك الباطل لبعض الناس، إلا أنهم يستغلون من يحسنون بهم الظن، فيدخلونهم في باب غوايتهم وهم لا يشعرون، فلا بد للإنسان أن ينظر في أي طريق يسير، بأالحق هو متمسك أم بالباطل، وأي دليل يملك، فقدماً رسم لنا الإمام الصادق عليه السلام منهجاً مستقيماً كي يسير

١- بينا في كتاب سابق أن المهديين من أصل العقيدة، وإن منكرهم هو منكر لشريعة سيد المرسلين ﷺ. فقد ورد فيهم (عليهم السلام) ما يربو على الأربعين رواية واضحة الدلالة فراجع كتاب (المهديون في حديث أهل البيت)، وإن أردت المزيد فراجع كتاب (المهدي والمهديون في القرآن والسنة) وهما من إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

٢- آل عمران: ٧.

الشيعة عليه حيث قال: **(العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير إلا بعداً)** ^(١).

فتأكد عزيزي القارئ وارجع إلى نفسك وحاسبها دائماً أبداً، فإن تفكر ساعة خير من عبادة ألف سنة كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وانظر لدربك الذي أنت عليه اليوم فلربما تكون في الخط المواجه والمقابل لمهدي آل محمد عليهم السلام. بل ومن القائلين له: **(ارجع يا بن فاطمة)** فقد ورد عنهم عليهم السلام أن هذه المقولة توجه للإمام من الناس عامة بعد أن ينطق بها كبراء القوم خاصة فيصدق قول الله: **﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾** ^(٢).

واعلم أنّ الذي ورد عن أهل البيت عليهم السلام أن الجميع (أي المجتمع بأكمله) يتأول على الإمام المهدي عليه السلام القرآن بعد ظهوره، وهم بهذا يتبعون علماءهم، فالعلماء غير العاملين هم أول من يتأول القرآن الكريم على الإمام المهدي عليه السلام: **(وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله يحتج عليه به)** ^(٣). وما كان ذلك إلا لاستخفاف مجموعة من كبراء القوم للناس وتجريدهم من عقيدتهم الحقّة، أو قل إبعادهم عن مصدر ثبات الإنسان، فإن الله تعالى قال في كتابه الكريم: **﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾** ^(٤).

ومن هنا جاءت تسمية رسول الله صلى الله عليه وآله لكتاب الله وسنته وآل بيته عليهم السلام بالثقلين أي هما المثبت كركيزتين أساسيتين يدور حولها الإنسان.

ولذا فإن الجانب المقابل للجانب الإلهي (أي جانب الحكم الطاغوتي) يتركز اهتمامه وينصب في إبعاد الناس عن هذين الثقلين، فإذا أبعدهم استخفهم، وذلك تجريدهم من الثقل الذي يثبت الإنسان، وفي هذا ورد التعبير القرآني حكاية عن فرعون موسى يقول: **﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾** ^(٥). أي جردهم من عناصر الثقل، فإذا جردهم من الركائز والثوابت

١- الكافي - للشيخ الكليني: ج ١ ص ٤٣.

٢- الأحزاب: ٦٧.

٣- الغيبة - للنعماني: ص ٣٠٧.

٤- إبراهيم: ٢٧.

٥- الزخرف: ٥٤.

تيسر له سوقهم كالبهائم فيطيعوه، ولهذا جاءت الطاعة في الآية الكريمة كنتيجة لذلك الاستخفاف.

واعلم إنّ طرق الشيطان وجنده غير واضحة المسلك لأكثر الناس، فإن للشيطان طرق متعددة، فيتخذ الشيطان لكل إنسان طريقاً يسلكه لاصطياده، وطريق الشيطان خطوات متدرجة، لذا تجد التعبير القرآني يقول بهذا الصدد:

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾^(٢).

وأنت هنا مدعو إلى مطالعة جديدة، وبناء حكم عقائدي بين متخصصين في هذه الرواية، بين أنصار الإمام المهدي عليه السلام الذين ما فتئوا يقدمون الدليل تلو الدليل، وبين كاظم الحائري ومن تبعه في الاستدلال برواية السمري، فقالوا إن كل من ادعى أنه مرسل من قبل الإمام المهدي عليه السلام فهو كذاب.

وبعد هذا البيان، فلنطالع مناقشة هذا التوقيع الشريف، مناقشة علمية نقف على أسرار المراد من الحديث الشريف، وكيفية التوجيه له. ومن ثمّ يكون للقارئ الكريم حرية تبني أي رأي يختاره.

فإن على كل إنسان بناء معتقده في هذه المسألة، ولكن بعد أن يطلع على الأقوال ومن منها يتطابق مع منهج آل البيت عليهم السلام ومن منها يقع في تناقضات لا حصر لها. وإلا فلا يمكن أن يكون سليم الرأي قبل الإطلاع. أما بعد المطالعة فله الحق أن يتبنى ويعتقد.

قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(٤).

١- البقرة: ٢٠٨.

٢- النور: ٢١.

٣- ق: ١٨.

٤- الصافات: ٢٤.

اللهم إن كتبت هذا انتصاراً لدينك فاجعله خالصاً لوجهك. والحمد لله وحده وحده وحده،
نصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، فله الملك وله الحمد، يحيي ويميت ويميت ويحيي
وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شي قدير.

نص رواية السمري^(١) :

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا علي بن محمد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً. وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا من ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

* * *

مع توقيع السمري في قراءة جديدة

والمناقشة لهذا التوقيع الشريف من عدة وجوه وكلها تبطل ما ذهب إليه القوم من الاستدلال بعدم رؤية الإمام المهدي عليه السلام، أو عدم الأخذ بالأخبار الواردة عنه عليه السلام، أو عدم تصديق أي رسول من قبله إلى الناس.

ولا أقول إن هذه الاستدلالات تبطل الرواية، اللهم إلا أن يكون الرفض من خلال ما ذهبوا إليه من (قواعد عقلية)^(٢) ما أنزل الله بها من سلطان، كمسألة السند وما يلحقه، ومسألة التساقت، وغير ذلك مما لا مجال الآن للخوض في تفاصيله.

وكان هذا الاستدلال من باب **(الزموهم بما ألزموا به أنفسهم)** كما ورد عن الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام^(٣).

١- رواها الشيخ الطبرسي في الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٩٦، غيبة الطوسي: ص ٣٩٥، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٣١٨.
٢- القواعد العقلية: هي قوانين وضعت كي يستخرج بها أحكام ظنية وضعها أبناء العامة (السنة) وذلك لابتعادهم عن مصادر التشريع لابتعادهم عن المعصوم، فانتقدهم الأئمة عليهم السلام أشد الانتقاد كحديث الإمام الصادق عليه السلام: (من أخذ دينه من عقول الرجال أزالته الرجال، ومن أخذ دينه من القرآن والسنة زالت الجبال ولم يزيل) وسائل الشيعة (البيت): ج ٢٧ ص ١٣٢.
إلا إن الشيعة الامامية في الفترة المتأخرة عادت وأخذ بعض فقهاءها بهذا كدليل وأعرضوا عن أحاديث الأئمة عليهم السلام في هذا المجال.

٢- وسائل الشيعة (الإسلامية): ج ١٧ ص ٥٩٨.

واعلم أخي القارئ إن الاختلاف حول هذا الحديث وقع بالتحديد في معنى (المشاهدة) في هذا التوقيع الشريف، أي من المشمول بوصف الإمام المهدي عليه السلام بأنه (كذاب مفترٍ).
ونأخذ من استدلال بهذا الحديث على تكذيب اللقاء بالإمام المهدي عليه السلام، وانقسم أتباع هذا التبني إلى ثلاثة أقسام:

فقال قوم: إن كل من قال أنه رأى الإمام المهدي عليه السلام هو كذاب مفترٍ.

وقال القسم الثاني: إن كل من نقل الأخبار عن الإمام المهدي عليه السلام هو المعني بهذا الحديث.

وقال القسم الثالث: إن هذا التكذيب الموجود في التوقيع يشمل من يدعي النيابة عن الإمام المهدي عليه السلام فقط، على بيان سيأتي تفصيله في المبحث الثاني من هذا الكتيب.

وفي هذه الرواية الكثير من المناقشات سنقتصر على بعضها، ومن هذه المناقشات اخترنا ثلاث مباحث، هي:

١ - المناقشة في سند الرواية.

٢ - المناقشة في معارضة الروايات لها.

٣ - المناقشة في متن الرواية.

* * *

المبحث الأول:

المناقشة في سند الرواية

ويدور الكلام حول هذه النقطة في عدة مسائل، نختار منها مسألتين:

الأولى: إن الرواية غير تامة السند:

- إما لكونها مرسلة كما ورد عن بعضهم، والرواية المرسلة لا يعمل بها بأي حال من الأحوال. ومن القائلين بالإرسال: السيد الكاظمي صاحب (بشارة الإسلام) فقد علّق (رحمه الله) على هذا التوقيع بعد سرده قائلاً: (إن التوقيع خبر واحد مرسل) ^(١).

والميرزا النوري يرى فيه الإرسال أيضاً، نقل ذلك عنه العلامة المجلسي في (بحار الأنوار) حيث قال بعد إيراده للحديث الشريف: (أنه خبر واحد مرسل) ^(٢).

وهما من أفاضل العلماء العاملين. هذا من الجهة الأولى.

- وإما لكون الرواية ضعيفة السند فقد قال جماعة: إن التوقيع خارج عن دائرة الإرسال ولكن الرواية ضعيفة السند.

ومن هذه الجماعة السيد محمد الصدر في موسوعته المهديّة حيث نراه قائلاً فيها: (وأما كونه خبراً مرسلًا فهو غير صحيح) ^(٣)، إلا أنه مع ذلك يبقى الإشكال قائماً بضعف السند فهذا الخبر (لم يكن كافياً لإثبات الحكم الشرعي) ^(٤)، كما قال عنها السيد محمد الصدر نتيجة لضعف الرواية.

١- بشارة الإسلام: ص ١٤٦.

٢- بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٣١٨.

٣- تاريخ الغيبة الصغرى - للسيد محمد الصدر: ص ٦٤١ (دار التعارف: ١٩٩٢).

٤- تاريخ الغيبة الصغرى: ص ٦٤١.

فقد وقع في سند هذا التوقيع (وهو سند منفرد): (أحمد بن الحسن المكتب) كما نص عليه السيد الخوئي في: (معجم رجال الحديث) ^(١)، أو كما أسماه الشيخ الطبرسي في أعلام الوري بـ (الحسن بن أحمد المكتب) ^(٢)، والرجل مجهول الحال لم تذكره كتب الحديث أساساً، فقد ذكره الشيخ (عليه الرحمة) بسند الحديث في كتاب الغيبة: (وأخبرنا جماعة، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، قال: حدثني أبو محمد أحمد بن الحسن المكتب، قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري - ثم ساق التوقيع الشريف - ...) ^(٣).

وأؤكد أنه غير موجود في كتب الرجال أساساً ^(٤)، فضلاً عن ضعفه، وهي درجة أبلغ من درجة التضعيف عندهم، وبهذا فالرواية وراويها غير معمول بها من ناحية ضعف السند الذي ساروا عليه، إما بالإرسال وإما بمجهولية رجالها التي ألزمو أنفسهم بها، فكيف جاز لمدعي العلم الاعتماد عليها وعلى (علم) رجال الحديث في آن واحدة، أليس هذا من أوضح التناقضات.

وإلا فإن ساروا بمعتقدهم - المعرفة السنديّة للرجال - أسقطوا الرواية عن الاحتجاج، ولم يستدلوا بها كما فعلوا. وإن أسقطوا معرفة رجال الحديث سلمنا معهم بصحة الرواية دون فهمهم لها، فيدور النقاش فيها في النقاط التالية حول معرفة دلالة هذه الرواية، فانتبه لهذا.

وإلى هنا نصل إلى مرحلة تكفي لتسقيط الرواية عن القيام والاستدلال من ناحية السند ومخالفتهم لقواعدهم العقلية حين استدلوها بها.

الثانية: إنّ الرواية (على الرغم من ضعف السند الذي مر علينا في أولاً) هي خبر واحد، ولا يمكن تحصيل العلم من خبر الواحد الثقة، فضلاً عن المرسلّة أو المجهولة. وهذا الديدن هو ما سارت عليه المدرسة الأصولية من بدء تأسيسها إلى يومنا هذا، بل غاية ما يُوصّل إليه خبر الآحاد

١- معجم رجال الحديث - للسيد الخوئي: ج ٣١ ص ١٨٢.

٢- إلام الوري بأعلام الهدى - للشيخ الطبرسي: ج ٢ ص ٢٦٠.

٣- الغيبة - للشيخ الطوسي: ص ٣٩٥.

٤- لم ترد ترجمته في رجال الحديث، بل هو غير مقطوع بتسميته، فتارة يسمى (أحمد بن الحسن المكتب)، وأخرى (الحسن بن أحمد المكتب)، وثالثة (أحمد بن الحسين المكتب)، هذا حين يذكرون الرواية، وأعيد القول بأنه لم تذكر كتب رجال الحديث ترجمة لهذه الشخصية (بأسماؤها الثلاث) فراجع وتعجب من هكذا تناقض. فهو مجهول الاسم فضلاً عن الحال عندهم فكيف لهم أن يستدلوا به. وليت شعري كيف جاز للسيستاني وللحائري الاستدلال بهذه الرواية الضعيفة بل ويا ليتهم فهموا متن الرواية أو حلوا رموزها ثم ياليتهم فهموا معناها.

في نظرهم هي الإفادة الظنية وهو في العقيدة لا يسمن ولا يغني عندهم، بل غاية ما يمكن هو العمل به في الفقه؛ لأنه يفيد عملاً ولا يفيد علماً (أي يقين)، والعقائد لا بد فيها من اليقين.

فخبر الآحاد صحيح السند يؤدي عند المدرسة الأصولية بالإجماع إلى الظن الذي يمكن الاستدلال به في الفقه دون الاستدلال والاعتماد عليه في العقيدة، فراجع كلامهم حول هذه النقطة في مصادرهم الأصولية والكلامية.

وبهذا تسقط حجية رواية السمري عن الاستدلال؛ لعدم حجيتها في نظر هؤلاء من ناحية السند حسب قواعدهم العقلية التي وضعوها للاستدلال.

* * *

المبحث الثاني:

المنافشة في معارضة الروايات لرواية السمري

والحق، إنّ المفسّر إذا فسّر لفظ (المشاهدة) في الرواية برؤية الإمام المهدي عليه السلام مطلقاً فإن هذا التفسير يؤدي إلى تفسيق وتكذيب الكثرة الكاثرة من صالح العلماء السابقين (عليهم الرحمة) وعددهم يفوق عدد التواتر، وتكذيب عدد أكثر من عدد التواتر بكثير من عامة الناس الذين تشرفوا برؤية الإمام المهدي عليه السلام والنقل عنه عليه السلام. فإن كان التواتر يحصل بوجود عدد يخبر عن أمر ما يمتنع عليه التواطؤ على الكذب أو الوقوع باللبس والاشتباه ^(١) فإنّ قضية الذين رأوا الإمام المهدي عليه السلام من هذا القبيل بل يفوقه بكثير.

وعليه، فلا يمكن التسليم بهذا التفسير للرواية، فالخبر القطعي هو رؤية الإمام عليه السلام ومشاهدته، فلا يمكن حمل أو تفسير (المشاهدة) في التوقيع بنفي رؤية الإمام عليه السلام فإنه يستلزم تكذيب كل الذين تشرفوا بلقاء الإمام المهدي عليه السلام، ومنهم العلماء الأتقياء الذين لا يمكن صدور الكذب منهم. كما فسر بعضهم هذا التوقيع الشريف.

ولهذا السبب أعرض بعض العلماء عن هذا الاحتمال، واختار أن يكون معنى (المشاهدة) في الحديث الشريف إنها تعني نقل الأخبار عن الإمام المهدي عليه السلام، أي رؤية الإمام عليه السلام بالإضافة إلى نقل الأخبار عنه عليه السلام، وبهذا يصبح كل من تشرف بلقاء الإمام المهدي عليه السلام ونقل الأخبار عنه فهو كذاب مفترٍ.

١- والأقوال في التواتر هي:

- الشيخ المفيد: (إن التواتر المقطوع بصحته في الأخبار هو نقل الجماعة التي يستحيل في العادة أن تتواطأ على افتعال خبر) أوائل المقالات: ص ٨٩.
- الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني: (خبر جماعة يفيد بنفسه العلم بصدقه) معالم الاصول: ص ١٨٤.
- الشيخ محمد حسين الحائري: (خبر جماعة يمنع تواطؤهم على الكذب)، و(خبر جماعة يفيد العلم بصدقه لكثرتهم) الفصول الغزوية: ص ٢٦٧.
- السيد محمد تقي الحكيم: (ويراد به إخبار جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب وصدورهم جميعاً عن خطأ أو اشتباه أو خداع حواس) الاصول العامة للفقهاء المقارن: ص ١٩٤.
ورؤية الإمام المهدي عليه السلام تفوق هذا بكثير، فراجع قصص اللقاء مع الإمام المهدي في الكتب المخصصة لهذا، ك(جنة المأوى)، وكتب السيد حسن الأبطحي، و(سيماء الصالحين)، وغيرها.

وهذا الوجه باطل أيضاً؛ لعدم وجود ما يعضد هذا القول من ناحية الحديث الشريف، ودلالة الألفاظ لا تساعد على ذلك، ف (المشاهدة) في الحديث مطلقة ولا يوجد فيها أي دليل على ما ذهبوا إليه، بل هي بعيدة عما حدوده، ولا أقل من وجود احتمال الفهم المغاير لهذا المعنى، وعليه تسقط الرواية من الاستدلال كما ألزموا أنفسهم بقولهم (إن دخل الاحتمال بطل الاستدلال).

كما إن هذا الفهم باطل من جهة أخرى، وهو تعارضه مع الكثرة الكاثرة من الإخباريات التي نقل فيها ثقات الشيعة الإمامية عن الإمام المهدي عليه السلام أموراً كثيرة، وقد قطع العلماء الأوائل بصدورها عن الإمام المهدي، ومن جملة هذه الحوادث والأمور ما يأتي:

١- حادثة البحرين: ونقل عن السيد الصدر جانباً منها: (... في رواية أرويها عن أبي (دام ظله) ... فلما كانت الليلة الأخيرة، أقبل شخص وعرفه بنفسه أنه هو المهدي المنتظر، وقد جاء إجابة لطلبه، وسأله عن حاجته، فأخبره الرجل بأن قواعده الشعبية ومواليه في أشد التلهف والانتظار إلى ظهوره وقيام نوره، فأوعز إليه المهدي عليه السلام أن يبكر في غد إلى مكان عام عينه له، ويأخذ معه عدداً من ...^(١)).

فهل ترى عزيزي القارئ أن هذا السيد محمد الصدر يكذب في روايته عن أبيه (أستغفر الله)؟ ثم أليس هذا الرجل (البحريني) رسولاً للإمام المهدي عليه السلام ^(٢)!!!؟ وهل هذا الرسالة التي يحملها عن الإمام تشمل الناس أم إن أمره عليه السلام بجمع الناس في مكان عام عبثاً ولعباً (وحاشاه)!!!؟ وهل الناس إذا لم يجيئوا هذا الرسول يكونوا عاصين ومخالفين لأمر الإمام عليه السلام ويستحقوا بهذه المعصية النار أم لا!!!؟ و... و... و...

٢- أسئلة تُسأل لانقلاب الموازين: ومن هذه الحوادث حادثة الرمانة، ونختار منها ما يخص المقام فقط: (... فقال الإمام عليه السلام: **يا محمد بن عيسى، أنا صاحب الأمر فاذكر حاجتك، فقال: إن كنت هو فأنت تعلم قصتي ... فقال صلوات الله عليه: يا محمد بن عيسى، إن الوزير (لعنه الله) في داره شجرة رمان فإذا مضيتم غداً إلى الوالي، فقل له: جئتك بالجواب**

١- راجع القصة كاملة في الغيبة الكبرى للسيد محمد الصدر: ص ١١٨.

٢- مطلق من يحمل رسالة عن الإمام المهدي عليه السلام هو رسول له وفي هذا الكثير الكثير من الروايات التي يحمل فيها أشخاص عن الإمام رسائل.

ولكني (...^(١))، ويشرح الإمام له كيف يخرج الشيعة من ذلك المأزق. أليس هذا رسولاً للإمام المهدي يحمل رسالة شريفة لاستنقاذ أمة، أم إن الناس لا يؤمنون بمن يسعى لإنقاذهم إلا بعد وقوع العذاب، فإذا وقع العذاب أو السيف صدقوا من غير أن يطلبوا أي دليل !!!

إننا لله وإنا إليه راجعون، أعني وأخص بهذه الكلمات شيعة اليوم بتكذيبهم لرسول ووصي الإمام المهدي عليه السلام السيد أحمد الحسن عليه السلام، ولا أريد شخصيات الرواية بهذا الكلام.

٣- الأخبار الكثيرة الواردة عن السيد ابن طاووس (عليه الرحمة) وهي موجود في كتب الحديث والأدعية مطلقاً.

٤- حادثة بناء مسجد جمكران وإخبار الإمام وتحديد المكان الذي يقام فيه هذا المسجد ثم تعليمه ذلك الرجل كيفية الصلاة في هذا المسجد، فراجع^(٢).

٥- الصلوات التي نقلها الكثير من العلماء في عهد الغيبة الكبرى، ومنها ما أورده الشيخ عباس القمي في مفاتيح الجنان الموجود في كل بيت شيعي تقريباً، فراجع.

٦- الحديث الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام: **(للقائم غيبتان: أحدهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه)**^(٣).

والكثير غير هذا من الأخبار التي تسالم على قبولها العلماء الأوائل ونقلوها في كتبهم، فراجعها في مضانها.

ومن هذا يتبين بطلان تفسير المشاهدة في التوقيع الشريف برؤية الإمام المهدي عليه السلام والنقل عنه (وهو القول الثاني)، فليس كل من رأى الإمام المهدي عليه السلام ونقل عنه هو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

١- راجع القصة بالكامل في بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٧٩.

٢- انظر: مستدرك الوسائل: ج ٣ ص ٤٤٧.

٣- الكافي: ج ١ ص ٣٤٠، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٥٥ بسندين، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج ٣ ص ٣٦٤، منتخب الأثر: ص ٢٥١، بل إن العلامة محمد صالح المازندراني صاحب شرح أصول الكافي يقول: (إنهم مجموعة لا فرد أو فردين: قوله: "إلا خاصة مواليه" وهم حواريه؛ لأن لكل واحد من الأئمة عليهم السلام حواريين كما كانوا لعيسى عليه السلام) ج ٦ ص ٢٦٦، وكذا الغيبة: ص ١٧٠، وعلق الشيخ النعماني حوله بقوله: (أي خدمه وأهله الذين كانوا على دينه).

والقسم الثالث: هم الذين تبين لهم هذا البطلان، فأرادوا أن يقيدوا الحديث أكثر من ذلك، فقالوا إن الإمام عليه السلام كان يقصد بـ (كاذب مفتر)، هو الذي يدعي (المشاهدة) أي (النيابة عن المعصوم).

وهذا القول باطل أيضاً، لما تقدم في ثانياً: بأنه لا دلالة على هذا القول، والحديث الشريف لا يوحى بذلك لا من قريب ولا من بعيد، فارجع إليه واقراه من جديد للتحقق من ذلك.

ثم إن وجود الرسل والنواب عن الإمام المهدي عليه السلام أمر حاصل ومتحقق، ولا أقل من وجود الاحتمال المخالف لهذا الفهم كما قدمنا فهو كفيلاً بتسقيط استدلالهم بهذا التوقيع، هذا أولاً.

وأما ثانياً: فإن هذا القول يستلزم الطعن بالقرآن الكريم، فالقرآن الكريم يثبت إن الرسل من آل بيت العصمة وبالتالي من الله مستمر لكل أمة (أي كل جيل)، لاحظ عزيزي القارئ قوله تعالى: **﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ﴾**^(١)، وهي آية صريحة بأن باب إرسال الرسل منهم عليهم السلام مستمر، وبهذا المضمون جاءت الكثير من روايات أهل البيت عليهم السلام، ومن هذه الأحاديث ما جاء في تفسير هذه الآية:

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (سألته عن تفسير هذه الآية: **﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾**^(٢))، قال: **تفسيرها بالباطن أن لكل قرن من هذه الأمة رسولا من آل محمد عليهم السلام يخرج إلى القرن الذي هو إليهم رسول، وهم الأولياء وهم الرسل، وأما قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾**، قال: **معناه أن الرسل يقضون بالقسط وهم لا يظلمون كما قال الله**^(٣).

وفي هذا الشأن روايات أخرى أعرضنا عن ذكرها خوف الإطالة.

وثالثاً: إن قولهم هذا (أي هذا الاحتمال) مُعارض لما ورد عن آل بيت العصمة عليهم السلام، بل ومُعارض لأحداث مهمة جداً ستقع قد تسالم عليها الشيعة الإمامية وفيها يكون رسوب أغلب

١- يونس: ٤٧.

٢- يونس: ٤٧.

٣- بحار الأنوار - للعلامة المجلسي: ج ٢٤ ص ٣٠٦.

الناس وسقوطهم في الهاوية؛ لأنهم أطاعوا علماء السوء فأردوهم، وهذه الأحداث هي إرسال الإمام المهدي رسول إلى أهل مكة (محمد ذو النفس الزكية) وسيجمع الناس على تكذيبه والوقوف بوجهه ومن ثمَّ قتله. فهل باستطاعة أحد أن ينكر أن محمد ذو النفس الزكية من رسل الإمام المهدي عليه السلام!!!؟

كما إن هذا التفسير للحديث (أي تفسير التوقيع) بمن يأتي من الإمام عليه السلام كنائب خاص ووصفه بأنه كذاب مفتر مُعارض أيضاً لأخبار اليماني الموعود. فهل باستطاعة أحد أن ينكر (اليماني الموعود) وخروجه قبل الإمام المهدي عليه السلام داعياً للإمام عليه السلام!!!؟

فلنأتي لصفة اليماني، وهل هو مسدد من قبل الإمام المهدي بالاتصال مباشرة أم لا ^(١)؟

فصفة اليماني في روايات أهل البيت عليهم السلام هي: ما ورد في الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام:
(وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم) ^(٢).

وللوقوف على أسرار الحديث نختار منها نقاط نقف عندها:

النقطة الأولى: (ليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني)، وهذا يعني إن هذه الراية هي الراية المعصومة، وإلا فلا بد للإمام عليه السلام من وجود راية تهدي الناس، وبهذا إما أن تكون راية اليماني هي راية الإمام وبهذا تكون راية واحدة، وإما أن تكون راية الإمام هي الأهدى بلا شبهة ولا نقاش.

ونص الرواية هنا يقول إن راية اليماني هي أهدى الرايات، ولا يمكن حل هذا التناقض إلا بكون راية اليماني الموعود هي راية الإمام المهدي عليه السلام. وسيوضح شيء من هذه الحقيقة في الكلام القادم في (المبحث الثالث) فتابع.

١- فصل السيد أحمد الحسن القول في (اليماني الموعود) في بيان صدر، وقد نشر هذا البيان في كتاب (المتشابهات): ج ٤ سؤال رقم (١٤٤)، فراجع.
 ٢- الغيبة - للنعمان: ص ٢٦٤.

النقطة الثانية: (يدعو إلى صاحبكم) أي إنه يدعو دعوة صادقة وخالصة للإمام المهدي عليه السلام، دون أن تمارجها أي دعوة أخرى شخصية أو شيطانية.

النقطة الثالثة: (يدعو إلى الحق وإلى صراط مستقيم) أي يدعو إلى الإمام المهدي عليه السلام؛ لأنه هو الحق، وتكون دعوته هي أقصر الطرق إلى الله (صراط مستقيم)، وهو بهذا مبتعد عن الباطل وشائبته.

النقطة الرابعة: (الملتوي عليه من أهل النار) وهو بهذا صاحب ولاية إلهية، ولهذا أوجب الأئمة عليهم السلام على الناس البيعة له (فانهض إليه)، أو كما في حديث آخر (فأتوه ولو حبواً على الثلج) ^(١)، أي إنه صاحب بيعة الإمام المهدي عليه السلام، أو (أول المؤمنين) على حد تعبير وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (.. فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المهديين له ثلاثة أسامي اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين) ^(٢).

أو تسميته بـ (المولى الذي ولي البيعة) على حد تعبير الرواية: (يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب، حتى إذا كان قبل خروجه أتى المولى الذي كان معه حتى يلقي بعض أصحابه، فيقول: كم أنتم ههنا؟ فيقولون: نحو من أربعين رجلاً، فيقول: كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله لو ناوى بنا الجبال لناويناهما معه، ثم يأتيهم من القابلة ويقول: أشيروا إلى رؤسائكم أو خياركم عشرة، فيشيرون له إليهم، فينطلق بهم حتى يلقوا صاحبهم، ويعددهم الليلة التي تليها) ^(٣).

١- أما أصحاب الباطل فلا يتورعون عن رد أولياء الله بأي طريق أمكنهم، فتلاحظ مثلاً إن صاحب كتاب (علائم الظهور) وهو الشيخ (محمد السند) الذي أصدره (مكتب السيد السيستاني) يحرض الكاتب فيه الناس على الإعراض عن أولياء الله بإشارته إن المنهي عنه هو الالتواء على اليماني وليس الالتواء عنه، وسبحان الله الحق واحد لا يتعدد، ومن لم يكن مع الحق كان مع الباطل، هذا أولاً. والكاتب لا يعرف معنى الالتواء وهو إدارة الوجه عن الحق وهو من أدق التعابير الواردة عنهم عليهم السلام، وهذا ثانياً، ونسي هذا الكاتب والناشر على حد سواء الروايات التي تأمر الناس ببيعة اليماني وحث الأئمة على طاعته، فوقعوا في فخ الشيطان وكانوا مطيئته ليضل من تبعهم من الناس عن أولياء الله وأهل طاعته (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ سَلِيمًا وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا).

٢- بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٤٧، الغيبة - للطوسي: ص ١٥٠.

٣- غيبة النعماني: ص ١٨٢، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٤١، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام للكوراني: ج ٥ ص ٢٦.

وبهذا تكون هذه الشخصية (شخصية المولى الذي ولي البيعة) منحصرة في اليماني دون غيره؛ لأنه صاحب الدعوة الحقة دون بقية الخلق، وصاحب أهدى الرايات، ولو افترقا (اليماني عن المولى وأول المؤمنين) لأصبح المولى الذي يلي أمر الإمام عليه السلام تابع لليماني، وإلا فهو من أهل النار؛ (لأن الملتوي على اليماني من أهل النار)، وهذا مخالف للرواية الشريفة؛ لأنها تقول هو النائب الخاص للإمام عليه السلام، وهو من يهيئ القاعدة ويجمع للإمام أنصاره.

وإلى هنا يتضح لدينا: اتحاد الشخصيتين، ومنه يتضح اتصال الإمام المهدي عليه السلام باليماني الموعود من جهة ثانية بأكثر من دليل.

ثم لو لم يرغب القارئ الكريم بهذا لكفته الرواية السابقة دون تحديد هوية هذا المولى، حيث يكون هذا الشخص هو الواسطة بين الإمام المهدي عليه السلام وبين قواعده الشعبية فيكون نائبه الخاص لهم بحيث يتسنى له الاتصال معه عليه السلام في أي زمن من الأزمنة. وعلى هذا لا يمكن أن تقوم الرواية للاستدلال ضمن دائرة حساباتهم.

* * *

المبحث الثالث:

المناقشة في متن الرواية

وننتقل بعد هذا كله إلى مناقشة رواية السمرى من جانب ثالث، وهو المناقشة في متن الرواية التي كثر النزاع والاختصاص فيها، ولكي نعرف مراد الإمام المهدي عليه السلام من هذا التوقيع لابد من النظر إلى متنه، ويمكن المناقشة في هذا المبحث من عدة جهات، منها:

١- هل إن هذه الرواية مشمولة بقانون (لوح المحو والإثبات)، أم هي من (أم الكتاب) !!!؟ والجواب قطعاً إنها تقع في دائرة المحو والإثبات القابل للبداء، فإذا كان السفياي يقع ضمن حيز دائرة البداء كما ورد عنهم عليهم السلام فرواية السمرى أقل أهمية وأقل بعداً في أحداث عصر الظهور، بل إن رواية السمرى واحدة كما مر وبسند واحد أيضاً وفي السفياي الكثير من الروايات، بل إن السفياي والصيحة والخسف من المحتوم ومع ذلك فأهل البيت يقولون بإمكانية وقوع البداء به، وأنتقل لك يا قارئ هذه الفقرة من كتاب الشيخ ناظم العقيلي (حفظه الله):

(فأقول لكم: إن أكبر الباحثين في قضية الإمام المهدي عليه السلام من علماء الشيعة أكدوا على إن العلامات الحتمية للإمام المهدي عليه السلام ومنها الصيحة والسفياي قابلة للبداء، ولا يتوقف عليها قيام الإمام عليه السلام. فرمما يقوم الإمام عليه السلام ولا يتحقق كل أو بعض هذه العلامات الحتمية لتعلق البداء فيها.

فإذا حدث البداء في الصيحة والسفياي ولم يحدث البداء في صاحب النفس الزكية وجاءنا ذو النفس الزكية بالرسالة من الإمام المهدي عليه السلام ونحن ملتزمون بأن كل من ادعى مشاهدة الإمام عليه السلام قبل الصيحة والسفياي فهو كذاب مفتر، ففي هذه الحالة سوف نكذب ذي النفس الزكية ولا نقبل رسالته عن الإمام المهدي عليه السلام وربما نشارك في قتله؛ لأننا نراه منحرفاً عن الدين؛ لأنه

ادعى مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام قبل الصيحة والسفياني. وهذا إشكال محكم لا مفر لكم منه إلا بالتنازل عن رأيكم في تكذيب كل من ادعى مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام (...).^(١)

وهذا ما أكدته الروايات، ومنها ما ورد عن الجعفري، قال: (كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام فجرى ذكر السفياني وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: **نعم**، قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم، فقال: **إن القائم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد**)^(٢).

٢- لاحظ عزيزي القارئ متن رواية السمرى، وأسألك: هل اتفق العلماء على المعنى المراد منها !!؟ والجواب هو بالنفي، فإن كل من تناولها تناولها من جهة ما يفهمه هو، ولذا فقد تعدد هذا الفهم لهذا التوقيع الشريف - وقد تقدم بعض توجيهاتهم وتفسيراتهم له - فإذا عرفنا هذا وعلمنا إن هذا الحديث من متشابهه كلام أهل البيت عليهم السلام وجب علينا الرجوع إليهم عليهم السلام للحكم الفصل به، ولا يتسنى لأحد أن يحكم متشابه حديثهم عليهم السلام إلا هم عليهم السلام خاصة، وفي هذا قال السيد أحمد الحسن عليه السلام: (والآن أسأل هل إن رواية علي بن محمد السمرى محكمة أم متشابهة؟ فإن قلت محكمة بيّنة المعنى. أقول: لقد صنّف كثير من العلماء معاني كثيرة في فهمها ..)^(٣).

وللمزيد نضيف بعض من هذه الآراء على الآراء المتقدمة منها:

ما خطه الشهيد محمد الصدر (عليه الرحمة) في الموسوعة المهدية قال: إن هذا التوقيع لا يشمل من ادعى رؤية الإمام المهدي وإن كان بشكل غير قطعي، كما إنه لا يشمل من نقل أخباراً عنه عليه السلام، بل ولا يشمل من ادعى النيابة والسفارة عن الإمام المهدي عليه السلام فليس كل من رأى أو نقل أو أرسل من الإمام المهدي عليه السلام هو كذاب مفتر، بل ينحصر التكذيب لمن ادعى النيابة الخاصة للإمام المهدي عليه السلام مع كونه ينقل أموراً باطلة ومخالفة للإسلام ومبادئه.

١- الرد القاصم على منكري رؤية القائم - للشيخ ناظم العقبلي، أحد إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.
٢- الغيبة - للنعمانى: ص ٣٠٣، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٥٠، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج ٤ ص ١٨٣.
٣- نصيحة إلى طلبة الحوزة العلمية والى كل من يطلب الحق للسيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

فأنصت لمقالة السيد الشهيد الصدر حيث قال: (... إذن، مدعي المشاهدة كاذب مزور في خصوص ما إذا كان منحرفاً ينقل أمور باطلة عن الإمام المهدي عليه السلام. وأما فيما سوى ذلك فلا يكون التوقيع الشريف دالاً على بطلانه. سواء نقل الفرد عن المهدي أمور صحيحة بحسب القواعد الإسلامية أو محتملة الصحة على أقل تقدير، أو لم ينقل شيئاً على الإطلاق) انتهى كلامه (رحمه الله).

وقال (رحمه الله) في موضع آخر: (إذن فقد تحصل من كل ذلك أن الإشكال الذي ذكره غير وارد على التوقيع ولا على أخبار المشاهدة وأنه بالإمكان الأخذ به وبأخبار المشاهدة ولا يجب تكذيبها، إلا ما كان قائماً على الانحراف والخروج عن الحق ...) ^(١) انتهى كلامه.

وأما مناسبة هذه الأطروحة مع أطروحة خفاء الشخص، فلعدم اختفائه الشخصي عن خاصته، وإن كان مختفياً عن سائر الناس. ومن الواضح إن خاصته غير مختفين عن الناس، فيكونون هم همزة الوصل بين الناس وبينه، في نقل أخبارهم إليه، ونقل أخباره إليهم إذا لزم الأمر.

فإذا كانت رواية السمري من المتشابهات التي لم يقف العلماء على تحديد المراد منها على وجه الدقة وكل شخص منهم يعطي رأياً مغايراً لما عليه الآخر وبقيت الساحة (أي ساحة هذه الرواية) قابلة للانطباق على أكثر من فهم، كيف جاز لهم بناء حكم عقائدي عليها أو الاستدلال بها. أسألوهم إن كانوا يعرفون.

٣- ومن ضمن الإشارات التي أشار لها السيد أحمد الحسن عليه السلام لإخراج الناس من الحيرة التي أوقعهم بها (علماء الدين غير العاملين).

قال السيد بعد كلام في الرواية: (... وإذا لم تكتف بهذا أقول من باب ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم: إن القاعدة العقلية التي يقرها القوم في المنطق والأصول هي: (إن القضية المهملة بقوة الجزئية)، والقضية الموجودة في رواية السمري وهي: (فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياي والصيحة فهو كذاب مفتر) قضية مهملة فهي بقوة الجزئية، أي تكون هكذا: (فبعض من ادعى المشاهدة قبل خروج السفياي والصيحة فهو كذاب مفتر)، ولا توجد قرينة خارجية تفيد كليتها بل

١- الغيبة الصغرى: ص ٦٥٤، وانظر أيضاً: الرد القاصم على منكري رؤية القائم.

توجد قرينة خارجية دالة على جزئيتها، وهي الروايات الدالة على إرسال الإمام المهدي عليه السلام من يمثله في فترة ما قبل القيام، ومنها الرواية التي مرت ورواية اليماني وغيرها كثير^(١).

فرواية السمري (رحمه الله) من القضايا التي لا يحتج بها إلا مخالف لمعتقده، فهم يؤمنون بشيء ويقولون بخلاف ذلك المعتقد. فقضية رواية السمري من القضايا المهملة - حسب اصطلاحهم - والقضية المهملة لا يمكن الاستدلال بها هنا؛ لأنها تعمل عمل الجزئية.

وإليك شرح هذا الكلام:

فقد قسّم علماء المنطق القضايا (أي الكلام) إلى:

أ- مسورة كلية: أي أن تجعل للكلام سور تحدده به. وهي على نوعين: نفي أو إثبات، أي أنك تقول في الإثبات (كل من شرب الماء فقد روي) وبهذا يتضح أن سور الموجبة الكلية (كل): كل، جميع، عامة، كافة، ألف ولام الاستغراق إلى غيرها من الألفاظ التي تدل على ثبوت المحمول لجميع أفراد الموضوع^(٢). وكذا الأمر يكون في السلب.

ب- مسورة جزئية: وهي أيضاً نفي وإثبات. أي أن تشير في الكلام إلى ما يدل على إن الكلام يدل على الجزئية، في النفي والإثبات. فمثلاً تقول في الإثبات: (بعض من شرب قدح ماء روي).

وقال المظفر في هذا: (وسور الموجبة الجزئية هي: بعض، واحد، كثير، قليل، ربّما، وكلّما إلى غير ذلك من الكلمات الدالة على ذلك في جميع اللغات)^(٣).

ج- وهناك قسم من القضايا يسمى (المهملة) أي أن المتكلم أهمل فيها السور فلم يحدد الكلام لا ب (كل) ولا ب (جزء)، وبالتالي فهي تعمل عمل القضية الجزئية المارة، ومثاله: (من شرب الماء روي)، فهي مهملة (غير محددة) تعمل عمل الجزئية أي كأنك قلت: (بعض من شرب الماء روي).

١- نصيحة إلى طلبة الحوزة العلمية والى كل من يطلب الحق للسيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

٢- منطق المظفر: ج ١ القضايا.

٣- منطق المظفر: ج ١ القضايا.

قال المظفر: (وأما المهمله فهي رغم حكايتها عن المصاديق العينية الواقعة في الخارج، إلا أنه لا قيمة لها؛ لأنه لا يُدرى أكلية هي أم جزئية، فهي على أي حال تعادل المحصورة الجزئية) (١).

وأنت كما ترى إن هذه القضية (رواية السمري) من القضايا المهمله التي لم تحد بسور (فمن ادعى المشاهدة ... فهو كذاب مفتر)، فهي لم تحدد بكل أو بعض أو ما شاكل، فتكون من القضايا المهمله، التي تعمل عمل الجزئية، وهذا لا خلاف ولا شبهة فيه، في إن بعض من ادعى المشاهدة هو كذاب مفتر، إلا إن هذا في (البعض) لا في (الكل)، وكما سمعت إن الروايات دالة على المشاهدة. والحمد لله وحده.

٤- كما إن هناك توجيهاً غير ما عرفه العلماء المتقدم ذكرهم، وهو ما قال به المحقق النهاوندي في كتابه (العقري الحسان) وهو خير ما وصل إليه العلماء حيث اقترب من كبد الحقيقة، فقد أوجد المحقق النهاوندي مفهوماً جديداً للظهور والمشاهدة، فقال إن الظهور والمشاهدة في الحديث الشريف هو ظهور الإمام عليه السلام التام، فإذا كان كذلك فلا تعارض بين التوقيع والروايات الواردة في المشاهدة والنيابة.

قال: (لا معارضة بين توقيع السمري وقصص اللقاءات من يحتاج إلى الجمع؛ لأن التوقيع الشريف بصدد منع دعوى الظهور، الظهور العلني للإمام، وذكر المشاهدة في التوقيع بمعنى الظهور والحضور كما في الآية: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، والقرينة على المعنى أمران:

الأول: قوله عليه السلام فلا ظهور إلا بعد الهرج والمرج، والفتنة والفساد.

والثاني: قوله عليه السلام ألا من ادعى المشاهدة - أي الظهور، ظهور الإمام عليه السلام - قبل خروج السفياي والصيحة من علامات الظهور، وعلى هذا لا تعارض أبداً بين التوقيع الشريف وبين الحكايات ... (٢) انتهى كلامه.

٥- في ضوء الفهم السابق إلا إننا نتقدم خطوات إلى الإمام لنلاحظ شيئاً جديداً، فنقول: إن التوقيع الشريف لم يتكلم عن مفهوم واحد، بل انقسم الكلام فيه إلى مفردتين ومفهومين

١- منطوق المظفر: ج ١ القضايا .

٢- انظر: الرد القاصم على منكري رؤية القائم عليه السلام للشيخ ناظم العقيلي، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

منفصلين، هما (الظهور، المشاهدة)، كل واحد منهما يشير إلى مفهوم محدد ومرحلة ستمر بها الأمة، ولكل منهما ضوابطه، ولا يمكن فهم الحديث إلا من خلال فهم هذين المفهومين:

أ- الظهور: قال التوقيع الشريف: **(فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره)**، وحدد له علائم ثلاث هي: **(وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً)**.

ب- المشاهدة: **(وسياتي شيعتي من يدعي المشاهدة)**، أما في المشاهدة فقد حدد الإمام عليه السلام علائم خاصة بها فقال: **(قبل خروج السفيناني والصيحة)**.

واعلم إن الإمام عليه السلام لو أراد اتحاد المفهومين (للظهور والمشاهدة) لعبر عن ذلك بتعبير واحد ولقال: **(فلا ظهور إلا بعد إذن الله ... وسياتي شيعتي من يدعي الظهور ...)**، أو قال مثلاً: **(فلا مشاهدة إلا بعد إذن الله ... وسياتي شيعتي من يدعي المشاهدة ...)**.

وهم سادة البلاغة وقد جاء عنهم ما مضمونه: **(أعربوا كلامنا فإننا قوم فصحاء)** ^(١) وأسياد المتكلمين، فالإمام في هذا المورد يقصد المفارقة من خلال هذا التعبير بين هذين اللفظين، وستتضح هذا الحقيقة من خلال الأسطر القادمة وذلك عبر شرحهما وبيان المراد منهما.

وللوقوف على الفهم الصحيح للحديث نأتي لفهم المفردتين (الظهور، والمشاهدة)، ونبدأ بالمشاهدة لتعلق الظهور بها:

المشاهدة:

والمشاهدة في التوقيع الشريف هي للإمام المهدي عليه السلام حصراً دون غيره بلا خلاف في هذا - وإلا لما وقع اختلاف - وقد سبق أن اتضح هذا الأمر في مقدمة هذا البحث.

ومشاهدة الإمام عليه السلام (المشاهدة): تنقسم إلى قسمين: إما أن تكون المشاهدة مشاهدة خاصة لفرد محدد، أو تكون المشاهدة عامة للجميع أي إن جميع الخلق يتسنى لهم فيها رؤية الإمام المهدي عليه السلام.

وقد تبين فيما سبق أنّ المتحصل هي رؤية الإمام عليه السلام على نحو الأشخاص والأفراد، ويستند هذا الاعتقاد إلى أحاديث أهل البيت عليهم السلام والحوادث التاريخية والواقع الملموس لمجموعة كبيرة جداً من الناس، كلهم مجمعين على أن القسم الأول (المشاهدة الشخصية) غير ممنوعة وهي غير مشمولة بتكذيب الإمام المهدي عليه السلام بهذا التوقيع، وقد مر سابقاً بيان بعضها، ولا يمكن لأحد بعد ما تقدم إنكارها.

فالتوقيع الشريف يُكذّب ويشمل القسم الثاني من التقسيم السابق، بل ليس باستطاعة أي أحد إنكار هذه الحقيقة (حقيقة وجود المشاهدة الفردية بكل أقسامها على ما سبق)، فينحصر شمول التوقيع ودورانه في القسم الثاني أي امتناع (المشاهدة العامة)، أو قل بعبارة أخرى: ارتفاع وانتهاء الغيبة الكبرى بشكل كامل وتام.

فإن المشاهدة إذا كانت عامة وتحمل مفهوم (إذا رآته عين رآته ألف عين) كما سبق في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(١) من قول المحقق النهاوندي، فإن الهلال إذا أشرق على الوجود رآته العيون السليمة، وبالتالي فإن من قال بالمشاهد في الحديث الشريف على هذا النحو قبل الصيحة والسفياي يكون مشمولاً بمقولة الإمام المهدي عليه السلام: (هو كذاب مفتر).

وإلى هنا اتضح لنا فهم جديد لرواية السمري (عليه الرحمة) واتضح مع هذا الفهم بطلان قول كل من استدل بهذا التوقيع الشريف، ومنه نعرف مدى ابتعادهم عن جادة الصواب ودرجة تضليلهم لمن وثق بهم، فأفتوا بفتوى مخالفة للمعتقد الإسلامي بل أفتوا بمسايرة الشيطان (لعنه الله) وتكذيب الإمام المهدي عليه السلام، وذلك بتكذيب كل رسول للإمام المهدي حتى وإن كان اليماني الموعود أو محمد ذو النفس الزكية الذي على أثر فتواهم وفتوى أشباههم يقتل بين الركن والمقام فيشتد غضب الله تعالى عليهم فيأذن لوليه بالقيام، وسيأتي بعض التفصيل في السطور القادمة فانتبه.

فإذا فهمنا هذا كله وعرفنا ما هو المقصود من المشاهدة بقي علينا معرفة ما هي المفردة الأولى (الظهور).

الظهور:

سبق وإن قلنا: إنه لا خلاف بأن الإمام عليه السلام لا يمكن مشاهدته كمشاهدة تنفي الغيبة التامة (أو الكبرى كما يعبرون) إلا بعد الصيحة والسفياي - هذا في غير قانون البداء -، أما قبل هذا فالإمام مستمر في غيبته عن العامة ولكنه يلتقي بالخاصة، وهذا ما أشارت إليه الروايات الصادرة منهم عليهم السلام، ومنها ما رواه الشيخ النعماني عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: **(إن لصاحب هذا الأمر غيبتين، أحدهما تطول حتى يقول بعضهم مات، ويقول بعضهم قتل، ويقول بعضهم ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحداً من ولده ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره)** ^(١). فهذا المولى الذي يلي أمر الإمام عليه السلام هو أول المؤمنين به، كما نصت على ذلك الوصية من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وسياتينا بعض الروايات وفيها بيان من هو الذي يتولى الأمور طوال غيبة الإمام عليه السلام في أيام الظهور المقدس، والروايات تجيب بأن من يتولى ذلك ويدير شؤون الإمام المهدي عليه السلام وينجز أموره في المجتمع يده اليمين، أو قل يمانيه.

ولأن هذا الطرح جديد على الأمة ولم تعد عليه من قبل ستواجهه بالرفض والعصيان وهذا هو الاختبار الحق وهو الظهور الذي عبر عنه توقيع السمري. مع إن أهل البيت عليهم السلام أكدوا في أكثر من موضع على هذه المسألة، وهالك عزيزي هذا النص الصريح بأن الأمة تعادي الإمام المهدي عليه السلام أول ظهوره لا لشيء سوى إتباع الناس لعلماء السوء غير العاملين في معادتهم للمهدي الأول عليه السلام.

عن أبي خالد الكابلي، قال: (لما مضى علي بن الحسين عليه السلام دخلت على محمد بن علي الباقر عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك، قد عرفت انقطاعي إلى أبيك وأنسي به ووحشتي من الناس، قال: **صدقت يا أبا خالد فتريد ماذا؟** قلت: جعلت فداك، لقد وصف لي أبوك صاحب هذا الأمر بصفة لو رأيته في بعض الطريق لأخذت بيده، قال: **فتريد ماذا يا أبا خالد؟**

١- النجم الثاقب: ج ٢ ص ٦٩، رواه في كتاب الغيبة، كما رواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة بسنتين معتبرين ومصادر أخرى.

قلت: أريد أن تسميه لي حتى أعرفه باسمه، فقال: **سألتني والله يا أبا خالد عن سؤال مجهد، ولقد سألتني عن أمر ما كنت محدثاً به أحداً، ولو كنت محدثاً به أحداً لحدثتك، ولقد سألتني عن أمر لو أن بني فاطمة عرفوه حرصوا على أن يقطعوه بضعة بضعة** ^(١).

ولم يميز الأستاذ علي أكبر الغفاري (محقق الكتاب) هذه الحقيقة وظن إن الحديث يتكلم عن الإمام المهدي عليه السلام وفي نهاية الحديث الشريف علق قائلاً: (في قوله: **"حرصوا على أن يقطعوه**... الخ" قده عظيم لهم.

والخبر يدل على أنه عليه السلام علم من عند الله تعالى أن الناس لا ينتظرون دولة القائم عليه السلام، بل أكثرهم يبغضون شخصه فضلاً عن دولته وسلطانه، حتى أن في بني فاطمة عليهم السلام جماعة لو عرفوه باسمه وصفته وخصوصياته لقتلوه إرباً إرباً لو وجدوه.

فلذا قال: يا أبا خالد، سألتني عن سؤال مجهد، يعني سؤال أوقعني في المشقة والتعب، والظاهر أن الكابلي سأل عن خصوصيات أخرى له عليه السلام غير ما عرفه من طريق آبائه عليهم السلام من وقت ميلاده وزمان ظهوره وخروجه وقيامه ^(٢).

ولنا هذه الملاحظات:

١- هل يعقل أن الشيعة كلهم يرتدون عن التشيع، فلا يبقَ منهم مرید للإمام ودولته عليه السلام؟ والجواب بالنفي حتماً ولكن سيكون في عصر الظهور فتنة يخرج الناس بها عن الولاية الإلهية وما ذلك إلا لأن كبار علماء التشيع سيظعنون بالإمام المهدي عليه السلام ويقولون له: (ارجع يا بن فاطمة من حيث أتيت لا حاجة لنا بك فالدين بخير)، كما أخرج علماء الشيعة الكبار (أمثال علي بن حمزة البطائني) أتباع المذهب الجعفري عن خط الولاية وجعلوهم يعادون الإمام الرضا عليه السلام ^(٣). فالعلماء غير العاملين سبب تفرق الأمة وسبب خروج الناس عن الولاية.

قال علي بن أبي طالب عليه السلام لمالك بن زمرة: **(كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا - وشبك أصابعه وأدخل بعضها في بعض - فقلت: يا أمير المؤمنين، ما عند ذلك من خير؟ قال:**

١- كتاب الغيبة - لمحمد بن إبراهيم النعماني تحقيق علي أكبر الغفاري: ص ٢٨٨.
٢- كتاب الغيبة - لمحمد بن إبراهيم النعماني تحقيق علي أكبر الغفاري: ص ٢٨٨.
٣- راجع الكتب التي تتكلم عن سيرة الأئمة وبالتحديد سيرة الإمام الرضا عليه السلام بعد فتنة علي بن أبي حمزة البطائني.

الخير كله عند ذلك يا مالك، عند ذلك يقوم قائمنا فيقدم سبعين رجلاً يكذبون على الله وعلى رسوله فيقتلهم، ثم يجمعهم الله على أمر واحد^(١).

يتضح من الحديث إن هؤلاء (الذين يقولون هذا حكم الله وحكم الرسول أي يكذبون على الله ورسوله) العلماء غير العاملين هم سبب تفرق الأمة، لذا عندما يقتلهم الإمام عليه السلام ستجتمع الأمة.

٢- ظن المحقق (علي أكبر الغفاري وهو من كبار المحققين) إن أبا خالد سأل عن الإمام المهدي عليه السلام، والحق إن اسم الإمام المهدي عليه السلام من الأسماء المعروفة في كل الفترات التاريخية، وغير خفي على أبي خالد الكابلي ولكنه سأل عن اسم المهدي الأول، والكلام في هذه النقطة طويل فصلنا القول فيه في كتاب (المهدي والمهديين في القرآن والسنة) فإن شئت الاستزادة فراجع.

٣- قال محقق الكتاب (الأستاذ الغفاري): (إن الناس لا ينتظرون دولة القائم عليه السلام، بل أكثرهم ييغضون شخصه فضلاً عن دولته وسلطانه، حتى أن في بني فاطمة عليها السلام جماعة لو عرفوه باسمه وصفته وخصوصياته لقتلوه إرباً إرباً لو وجدوه).

الشيعة بأجمعها لا يقولون نحن لا نريد الإمام المهدي عليه السلام لكنهم يريدون أن يأتيهم من حيث هم يريدون لا من حيث يريد الله، فإذا جاء أمر الإمام المهدي عليه السلام عن طريق وصيه ورسوله إلى الناس كافة كذبوا به ولم ينصروه وهذا هو مقصود الإمام الباقر عليه السلام في حديثه لأبي خالد الكابلي، لا كما توهم الأستاذ الغفاري من إنهم لا يريدون دولة وحكومة الإمام المهدي عليه السلام.

الحديث ركز على نقطة مهمة جداً أرجو الانتباه لها، قال: **(لو أن بني فاطمة عرفوه حرصوا على أن يقطعوه بضعة بضعة)** فأعداء الإمام المهدي عليه السلام أو قل أعداء وصي الإمام المهدي (كما سبق) هم علماء الشيعة الكبار (أو قل السبعين الكذابة في الحديث السابق)، لذا ورد إن أشد أعداء الإمام المهدي (هم مقلدة الفقهاء أهل الاجتهاد)، والتفصيل في الكتاب المذكور أنفاً.

فشخصية اليماني الموعود هي الفاتح لباب ظهور الإمام المهدي، وهو مصداق المفهوم الأول (أي الظهور) في التوقيع الشريف، أما مفهوم (المشاهدة) فهي منحصرة في الإمام المهدي عليه السلام.

وبهذا اتضح لنا المفهوم الأول والثاني، واكتملت الصورة الأولى الواقعية التي جاء بها السيد أحمد الحسن عليه السلام، وبه تحل المشكلة التي رافقت الكثير من الباحثين ولم يتوصلوا إلى الحل النهائي لهذه المسألة (التي لم يحن وقتها عندئذٍ) ^(١).

فلا خلاف ولا شبهة في هذه المسألة، فكل من ادعى إن الإمام المهدي عليه السلام خرج وانتهت غيبته بصورة نهائية قبل الصيحة والسفياني فهو كذاب مفترٍ كما سبق، لكن التعليل هو امتناع ذلك؛ لأن الإمام المهدي عليه السلام يكون مسبقاً بوصيه ورسوله إلى الناس كافة، فهو الذي يقود حركة الظهور التي ربطها الحديث بمشيئة الله سبحانه، وهو الذي يتولى أمر البيعة للإمام المهدي عليه السلام كما جاء عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: **(حتى إذا كان قبل خروجه أتى المولى الذي كان معه)** ^(٢).

فانتبه لعبارات الإمام الباقر عليه السلام التالية: **(قبل خروجه)**، **(المولى)**، **(كان معه)**.

فالمسألة قبل خروج الإمام وهذا هو التمهيد لقضية الإمام المهدي عليه السلام بوصيه عليه السلام وهو ذلك (المولى الذي وليّ البيعة) الذي سبق وأشرنا إليه.

وأما عبارة الإمام عليه السلام: **(الذي كان معه)** فلكي تبين لك إن هذه الشخصية كان لها بعداً زمنياً أعمق من هذه الحادثة أو هذا التوجيه، وهذا التوجيه هو الذي يفسر لنا الحديث الوارد عن أمير المؤمنين عليه السلام وهو على المنبر: **(يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون، مشرب بالحمرة، مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان: شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبي ﷺ. له اسمان: اسم يخفى، واسم يعلن، فأما الذي يخفى فأحمد، وأما الذي يعلن فمحمد، فإذا هز رايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد**

١- للوقوف على هذا السر الإلهي راجع كتاب (المهدي والمهديون في القرآن والسنة) أحد إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

٢- الغيبة - للنعماني: ص ١٨٢.

وأعطاه الله قوة أربعين رجلاً، ولا يبقى ميت إلا دخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وفي قبره وهم يتزاورون في قبورهم، ويتباشرون بقيام القائم عليه السلام ^(١).

وفي الحديث رموز كثيرة، والاسم هنا هو رمز الشخص، فالإمام المهدي عليه السلام (محمد وهو الاسم الذي يعلن) يخرج إلى الناس بوساطة وصيه (أحمد وهو الاسم الذي يخفى)، أي يكون متنقلاً بينهم ويدبر شأنهم بوصيه، لهذا ورد في الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام: **(للقائم اسمان اسم يخفى واسم يعلن، فأما الذي يخفى فأحمد وأما الذي يعلن فمحمد)**، وهذا هو الظهور المقصود في التوقيع الشريف.

أي إن للقائم عليه السلام شخصية تمثله وإن كانت غير معروفة من قبل، انتبه لعبارة الإمام الباقر عليه السلام، قال: **(اسم يخفى)**، وهذا الاسم (الشخص) هو أحمد، وهو اسم أول المهديين (ضمن وصية رسول الله ﷺ) ^(٢)، ^(٣): **(له ثلاث أسامي: اسم كاسمي واسم أبي: عبد الله، وأحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين)**.

وهذا الاسم المخفي (أي اسم وصي الإمام المهدي عليه السلام وهو المهدي الأول...) هو الاسم المنهي عن ذكره في روايات أهل البيت عليهم السلام، إلى أن يصل الأمر إلى قولهم عليهم السلام: **(كافر من سماه باسمه)** ^(٤) وهذا هو الاسم المخفي، ومحمد بن الحسن العسكري هو الاسم المعلن وهو المقصود من حديث أهل البيت عليهم السلام: **(إن المهدي لا يرى بجسمه ولا يسمى باسمه)** ^(٥)، أي إنه يُرى بغير جسمه، فيظهر للناس بوصيه، ويُسمى بغير اسمه فلا يسمى الإمام المهدي إلا عبر وصيه (أي باب مدينة الكمالات الإلهية)، فلا يسمى باسمه بل يسمى بالاسم المخفي **(أحمد)**

١- الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي: ج ٣ ص ١١٥٠، منتخب الأنوار المضيئة: ص ٢٧، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٥، إعلام الوري بأعلام الهدى - للشيخ الطبرسي: ج ٢ ص ٢٩٥، وسائل الشيعة (آل البيت) - للحر العاملي: ج ١٦ ص ٢٤٤، كمال الدين وتمام النعمة - للشيخ الصدوق: ص ٦٥٣.

٢- وردت الوصية في كل من: غيبة الشيخ الطوسي: ص ١٥٠، وبحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٦٠، وأيضاً: ج ٥٣ ص ١٤٨، مختصر بصائر الدرجات - للحلي: ص ٣٩، مكاتيب الرسول - للميانجي: ج ٢ ص ٩٦، وغيرها.

٣- للوقوف على وصية رسول الله ﷺ وتحليلها يمكنك الرجوع إلى: (المهدي والمهديون في القرآن والسنة) ولماذا هذه التسمية الثلاثية للمهدي الأول عليه السلام.

٤- للتوسع في هذا المجال راجع: (المهدي والمهديون في القرآن والسنة)، أحد إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

٥- كمال الدين وتمام النعمة: ج ٢ ص ٣٧٠.

وهو اسم وصيه واليماني الموعود، لا من باب الحلول، ولكن من باب ذوبان شخصية المهدي الأول بالإمام المهدي عليه السلام واختفائها فيه عليه السلام، وبهذا يتضح مفهوم (الظهور).

بين الظهور والمشاهدة:

فالظهور غير المشاهدة، ولكل منهما مرافقاته، فلو انتبهت لهذا التوقيع الشريف لوجدت أنّ الحديث عن الظهور مقرون بإذن الله، وأيضاً له علائم حددها التوقيع الشريف: **(فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً)**، ولم يتطرق الحديث من قريب ولا بعيد بارتباطها بخروج السفياي أو الصيحة، والحمد لله وحده.

أما بالنسبة إلى المشاهدة فإن ارتباطها كان بعلامتين، هما: (قبل خروج: السفياي، والصيحة). فلو كانت هذه أول حركة الإمام المهدي عليه السلام وظهوره مرتبط بهذه الآية (أي آية السفياي والصيحة) لوقعنا بتناقض كبير وواضح. فكيف يمكن لعامل أن يصدق إن الصيحة والسفياي لا تُعدان تنبيه وآية من الآيات الإلهية الواضحة التي يمكن أن يستدل بهما المؤمن على إمامه الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

فالثابت أنّ الإمام المهدي عليه السلام يخرج في حيرة من الناس بحيث لا تميز الرايات أي من أي، والحديث الشريف يقول: **(يا مفضل إن القائم يظهر في شبهة ليستين)^(١)!!!** أي إن هذه الشبهة مستحوذة ومسيطرة على العقول لعدم وجود البيئة الواضحة الجلية، ولذا سميت شبهة، وبهذا كيف يمكن أن تكون الصيحة غير كاشفة عن حركة المهدي عليه السلام حتى يصفه الإمام الصادق عليه السلام بأنه يخرج (في شبهة) حتى إن هذه الشبهة تمنع الناس من الالتحاق بركب الإمام المهدي عليه السلام فلا يلتحق به إلا نفر يسير (٣١٣) فرد وحتى مع اكتمال الحلقة (١٠٠٠٠) (العشرة آلاف).

فلا بد من التفرقة بين الظهور وبين المشاهدة. فالظهور: هي حركة التمهيد التي يكون فيها الاختبار فيكون مرافق الظهور الشبهة، فالظهور هو الموصوف في الرواية السابقة: **(يظهر في**

١- مختصر بصائر الدرجات: ص ١٧٩، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٣.

شبهة ليستين)، وقال: **(ليستين)** أي يختبر أنصاره وإخلاصهم لمولاهم فيتضح من عرف الحق من خلال الغيب.

قال تعالى: **﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿۱﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾**^(١). فيكونوا أول الناهضين له والمجيبين لدعوته هم من آمن به قبل خروجه، فينهضون له من أول صوت يدعو له ف (ليستين) حال هذه الثلاثة القليلة المؤمنة.

فبتدبر الروايات يتضح الاختبار والابتلاء الإلهي في زمن الظهور وهو المذكور فيها (والحاصل بشخصية المهدي الأول)، ويتضح إن رواية السمري هي دليل يثبت صدق قضية وصي الإمام المهدي عليه السلام، وتندرج هذه الرواية ضمن أدلة السيد أحمد الحسن عليه السلام التي تبين صحة رسالته في حديث أهل البيت عليهم السلام، لا أن تكون حجة عليه كما توهم من لا علم له بالحديث الشريف.

* * *

الخاتمة

من خلال هذه القراءة السريعة لرواية السمرى اتضح لنا عدة نقاط، أهمها مخالفة كاظم الحائري والسيستاني (ومن سار على دربهم) لأهم مبادئهم وهي (قواعدهم العقلية).

١. فخالفوا قواعدهم العقلية واعتمدوا على رواية واحدة واستدلوا بها على أمر عقائدي، وقواعدهم العقلية تقول بأن المعتقد لا يمكن بناءه إلا من خلال الحديث المتواتر أو المشهور (الذي روي بأكثر من ثلاثة أسانيد).

٢. ثم مخالفتهم لقواعدهم العقلية من حيث رجال الحديث، فكيف لهم الاستدلال برواية ضعيفة السند بل مجهولة السند ولا يُعرف رواتها فيما يسمونه (بعلم رجال الحديث)، فهل من عاقل يفكر بالأمر ويطلب الدليل الذي يقدمه غداً بين يدي ربه وينقذ نفسه من الهلكة ويكشف هذه المتناقضات التي يعيشها القوم.

٣. ثم مخالفتهم لقواعدهم العقلية، حيث استدلوا وقطعوا وأفتوا على ضوء هذه الرواية (حتى إن مكتب كاظم الحائري أفتى بسفك الدم باسم الحائري على أثر هذه الرواية، ثم انسحب الحائري منها حين وصله الأنصار)، والرواية غير بينة المعنى ومن متشابهات حديثهم ﷺ، ولذا لم يقطع العلماء بها. بينما قواعدهم العقلية تحرم عليهم ذلك وتقول: (إذا ورد الاحتمال بطل الاستدلال)، فانظر يا قارئ هذه السطور وتعجب من متناقضات القوم.

٤. ثم مخالفتهم لقواعدهم العقلية من حيث أخذوا بهذه الرواية وتركوا عشرات الروايات التي تشير إلى خلاف هذه الرواية، وقواعدهم العقلية تقول: (الأخذ بأقوى الأحاديث وأشهرها، وتأويل أو طرح المناقض لها).

٥. ثم مخالفتهم لقواعدهم العقلية القائلة: (جمع الأدلة خير من طرحها)، وهم كما ترى طرحوا المتواتر (كما سبق) وأخذوا بالمتشابه الأندر الأضعف، والحق إن هذا مما يندى له الجبين.

٦. يستلزم تفسيرهم الحديث الشريف مخالفة وتكذيب القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(١)، وقد مر بيان ذلك فيما سبق.

٧. يستلزم تفسيرهم الحديث الشريف مخالفة وتكذيب الكثرة الكاثرة من صالح علمائنا السابقين، الذين تشرفوا بلقاء الإمام المهدي عليه السلام وتشرفوا بالنقل عنه، وكما مر علينا فيما سبق.

٨. يتضح مما سبق إنهم لم يعرفوا الحديث، ولم يقفوا على معنى ومراد الإمام المهدي عليه السلام في هذا التوقيع الشريف، فتخبطوا العشواء مع إشراقة الصباح.

٩. إن من غير الممكن الوقوف على الحياد في هذه المسألة الخطيرة (مسألة تكذيب أو عدم نصرة ومؤازرة الذين تشرفوا بلقاء الإمام المهدي أو الذين نقلوا عنه أو رسل الإمام المهدي عليه السلام ...).

١٠. لا بد لكل إنسان أن يبني معتقداً ويحصل العلم من القرآن وسنة آل البيت عليهم السلام بنفسه بعد أن أجمعت الطائفة الامامية على حرمة التقليد في المسائل الاعتقادية.

* * *

الفهرس

٥	الاهداء
٩	السؤال وجواب كاظم الحائري
١١	تمهيد
١٥	مع توقيع السمري في قراءة جديدة
١٧	المبحث الاول: المناقشة في سند الرواية
٢٠	المبحث الثاني: المناقشة في معارضة الروايات لرواية السمري
٢٧	المبحث الثالث: المناقشة في متن الرواية
٣٢	المشاهدة
٣٤	الظهور
٣٩	بين الظهور والمشاهدة
٤١	الخاتمة
٤٣	الفهرس

والحمد لله رب العالمين